

بحار الأنوار

[201] رسول الله ﷺ، فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر، وعالم وجاهل، ومقر ومنكر، في شرق الارض وغربها، ولو جاز أن يكون الحجة من الله ﷻ على هذا الخلق في غير هذا الجنس لاتي على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولو جاز أن يطلبه في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم لكان من حيث أراد الله ﷻ أن يكون صلاحا يكون فسادا، ولا يجوز هذا في حكم الله ﷻ تبارك وتعالى وعدله، أن يفرض على الناس فريضة لا توجد. فلما لم يجر ذلك لم يجر إلا أن يكون إلا في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة، ولم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش، ولما لم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجر أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولما كثر أهل هذا البيت، وتشاجروا في الامامة لعلوها وشرفها ادعاها كل واحد منهم، فلم يجر إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة بعينه واسمه ونسبه لئلا يطمع فيها غيره. وأما الاربع التي في نعت نفسه: أن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله ﷻ وسننه، وأحكامه، حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوما من الذنوب كلها، وأن يكون أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس، قال: من أين قلت: إنه أعلم الناس؟ قال: لانه إن لم يكن عالما بجميع حدود الله ﷻ وأحكامه وشرائعه وسننه، لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده، و من وجب عليه الحد قطعه، فلا يقيم الله ﷻ حدا على ما أمر به، فيكون من حيث أراد الله ﷻ صلاحا يقع فسادا. قال: فمن أين قلت: إنه معصوم من الذنوب؟ قال: لانه إن لم يكن معصوما من الذنوب، دخل في الخطاء فلا يؤمن أن يكتم على نفسه، ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتج الله ﷻ عزوجل بمثل هذا على خلقه. قال: فمن أين قلت: إنه أشجع الناس؟ قال: لانه فئة للمسلمين الذين